مكتبتي ١٩

الغزالة ريم

بقلم: لينا كيلاني

رسوم: ممتاز البحرة

دار المعارف

obeikandl.com

تنفيذ الغلاف والمتن

بالمركز الإلكتروني

بدار المعارف

obeikandl.com

الناشر: دار المعارف– ١١١٩ كورنيش النيل– القاهرة ج.م.ع.

إعداد الماكيت: أمانى والى

(ريم) فى مغارة الجبل

يحكى أنه فى أقدم الأزمان، عندما حبا الله مخلوقاته بأسلحتهم، ليحافظوا على نوعهم ويدافعون عن أنفسهم، نظرت الطبيعة الأم إلى الغزالة الرقيقة الرشيقة ثم قالت لها:

- أما أنت أيتها الغزالة اللطيفة، ذات العينين الجميلتين والساقين النحيلتين سيهبك الله سلاحين اثنين هما الجمال وسرعة الركض.

أطرقت الغزالة صامته، فقالت لها الطبيعة الأم:

- لا تظنى أن هذين من الأسلحة الضعيفة.. على العكس أنهما قويان جداً.. وسيكون لك أيضاً اسماً فاتناً هو (ريم)، سوف يعجب الجميع حتى بنى البشر فيسمون بناتهم به.

تنهدت الغزالة التى أصبح أسمها (ريم)، وهى لا تعرف بعد ماذا ينتظرها فى عالم الغابة الرحب المليء بالمخاطر وبأنواع المخلوقات. لكن التجربة من خلال السلالات المتعاقبة، أثبتت أن هذين السلاحين كانا كافيين لحماية كل من كان أسمها (ريم) هى وعائلتها، فما أن تحس خطراً لو من أبعد مكان حتى تسعفها ساقاها بالجرى، فتركض مسافات طويلة وبذلك تهرب ممن يريدون افتراسها. كذلك الحال مع الصيادين الذين يصعب عليهم جداً، أن يصوبوا بنادقهم نحوها لأنها تزوغ منهم بسرعة عجيبة. ثم إن من يصادفه الحظ ويقبض على واحدة ممن اسمهن (ريم)، فإنه يحبها لجمال عينيها ولما تتمتع به من وداعة ولطف، فيحافظ عليها ويربيها فى بستان أو قرب بيته كما لو أنها طفل مدلل.

obeikandl.com

وفى مرة من المرات خرجت (ريم) مع قطيع الغزلان إلى الغابة عند الفجر للرياضة والبحث عن الغذاء، بينما الوحوش والحيوانات المؤذية لا تزال نائمة فى أوكارها وجحورها، فلمحهم الثعلب الماكر وكان ساهراً طوال الليل ينتظر فرصة انقضاضه على فريسة ما، فأسرع ليبلغ النمور وهى أسرع الحيوانات المفترسة قفزاً بأن قطيع الغزلان يشرب من البحيرة. وهكذا لم تجد(ريم) نفسها وقطيعها إلا وقد أحاطت بها جماعة النمور وكانت معركة قاسية ذهب ضحيتها عدد كبير من الغزلان، ولم يبق من القطيع سوى (ريم) وغزال آخر فتى.

ملأت الدموع عينى (ريم) الجميلة وكذلك عينى رفيقها الذى سنسميه (رامى)، وتشاورا ماذا يفعلان فاقترحت(ريم) أن يصعدا إلى أعلى الجبل حيث مغارة منعزلة، فيجعلا منها مأوى لهما ويخبئا فيها الغذاء حتى إذا احتاجا إلى النزول إلى الغابة نزلا بسرعة وبحذر حين يكون الجو آمنا.

وهكذا أصبح لريم ولرامى بيت يأويان إليه فى مغارة الجبل.

* * *

opelkandl.com

(ريم) تتعرض لإصابة

أطلت (ريم) مرة أول الربيع من أعلى الجبل فرأت مناظر الغابة الجميلة حيث الأشجار بأغصانها الخضراء الزاهية تغرد فوقها الطيور وحيث البحيرة الزرقاء الصافية تحيط بها أنواع الزهور الملونة، فتنهدت بحسرة وقالت:

– لو أننى أهبط إلى الغابة فأتنزه فيها دون أن أتعرض لأذى.. ولكن (رامى) تركنى وذهب ليأتى بالغذاء فما العمل.

ثم فكرت طويلاً وقالت فى نفسها:

– ألم يذهب (رامى) وحده؟ بماذا يمتاز عنى؟ لا شيء سوى أننى أنثى.. فما الفرق؟ ثم أننى لم أعد استطيع أن أقاوم رغبتى فى التجول فى الغابة.

وهبطت (ريم) من المغارة وهى تحلم بنزهة ممتعة على ضفاف البحيرة وبين الأشجار والأزهار. نظرت إلى كل الجهات والتفتت وراءها كثيراً فلم تلمح أحداً ولا سمعت صوتاً سوى خرير الشلال الذى يختلط بأصوات العصافير والطيور. وفجأة أحست بطلق نارى يخترق ساقها، ومع هذا فقد ظلت تركض حتى وقفت بين أغصان كثيفة وغطت نفسها بها تماما. وسمعت خشخشة الأوراق تحت أقدام الصياد لكنه لم يكتشفها فابتعدت عنها ليصوب بندقيته إلى العصافير التى أخذت تطير وهى تزقزق بشدة.

ظلت (ريم) فى مكانها لا تجرؤ على الحراك خوفاً من الصياد أو من أحد الحيوانات المفترسة، وكان دمها المعطر يسيل على الأرض فيملأ الجو برائحة زكية خفيفة، وتمنت فى سرها لو يشمها (رامى) فيهتدى إليها.

وبينما كان (رامى) يحاول الصعود إلى المغارة بعد أن حصل على غذائه وغذاء (ريم) استرعت حاسة الشم عنده رائحة يعرفها فى دماء الغزلان، فقال فى نفسه:

هل هى (ريم) يا ترى؟ لابد أن أبحث جيداً.

وبدأ يبحث بهمة ونشاط حتى عثر عليها وكانت ضعيفة القوى متألمة من جرحها، فقال لها:

هل تستطيعين الصعود إلى المغارة وأساعدك؟.. فأنا لا استطيع أن أحملك لأننا لو تعرضنا للصياد لأصابنا نحن الاثنين معاً.

قالت:

– ما رأيك أن نبقى فى هذا المكان المختبيء بين الأشجار؟ وعندما أشفى نصعد إلى مغارتنا من جديد.

أسرع (رامى) فمددها بين الأوراق وأخذ يداوى لها جراحها بالماء يحمله فى فمه، ببعض الأعشاب الندية.

وتركها تهدأ وتنام بينما وقف يحرسها وعيناه الواسعتان تجولان فى أرجاء الغابة هكذا حتى تماثلت (ريم) إلى الشفاء، لكنها لم تسمع رأى (رامى) بالرجوع إلى المغارة وألحت عليه كى يبقيا فى الغابة ما دام لا يوجد فيها صيادون وليس حولهم أحد من الحيوانات المفترسة.

وأطاعها (رامى) بصعوبة فقد كان قلبه ينذره بخطر مجهول مستغرباً أن تكون (ريم) قد نسيت ما حل بها منذ مدة قريبة.

* * *

(ريم) فى حظيرة العنزات

ضجرت (ريم) أثناء غياب (رامى) الذى طال فأخذت تتجول فى الغابة تبحث عنه وتتنزه وتكتشف أشياء جديدة جميلة. وعلى الرغم من حملها فقد كانت تشعر أنها خفيفة. وفجأة لمحت عن بعد رجلاً فوق حصان يتوجه نحوها فأحست بالخطر وأخذ تركض..وكلما ركضت كان الحصان يصل إلى محاذاتها. قالت فى نفسها:

– ماذا يريد هذا الرجل منى؟ هل هو صياد؟ لو كان كذلك لأطلق على النار كما فعل مثيله المرة الماضية. ما على إلا أن أواصل الجرى بهمة أكبر وسيتضح كل شيء.

وعندما تعبت تعباً شديداً وقفت لتلتقط أنفاسها، فرأت شبكة كبيرة دقيقة ترمى نحوها حتى سترتها من أغصان الشجرة التى اختبأت بينها. حاولت التملص والهرب ولكنها لم تستطع لأن الشبكة كانت متينة الخيوط جداً وواسعة الأطراف ففهمت أنها وقعت فى الشرك.

قالت للرجل:

– ماذا تريك منى أيها الإنسان؟ أنا الغزالة (ريم) ومن طبعى أنى لا أؤذى أحداً..

ضحك الرجل وقال:

– أعرف ذلك ولكن شكلك الجميل أغرانى باصطيادك وبهذه الطريقة. سوف أصحبك معى ليتفرج عليك أولادى ويتسلوا بك.

obeikandi.com

قالت (ريم) بحزن:

– لكننى لا استطيع أن أعيش فى البيوت ثم أننى حامل وستحرم وليدى من حنا أبيه ورعايته.

أطرق الرجل مفكراً فصهل الحصان صهيلاً قوياً كأنما يحثه على أن يطلق سراحها، لكن الرجل فهم أن الحصان يحثه على أن يضعها فوق ظهره ليعدو بها. فإذا بالرجل يجمع (ريم) مع الشبكة ويهيء لها مكاناً أمامه فوق السرج ثم يضمها إليه، ويسرع فى الرجوع بينما كان قلب (ريم) يخفق بشدة.

وقربت (ريم) رأسها من رأس الحصان وهمست فى أذنه دون أن يسمعها صاحبة:

– ألا يمكن أن تساعدنى أيها الحصان النبيل؟ أنا غزالة ضعيفة مخطوفة وزوجى المسكين ينتظرنى، وأنت حيوان مثلى يمكن أن تفهمنى أكثر من هذا الرجل.

همهم الحصان متأثراً ولكنه لم يعدها بشيء فهو يطيع صاحبه ما دام هذا اللجام فى فمه وما دام زمامه فى يده غيره. لكنه عندما وصل إلى المزرعة التى يقيم فيها الرجل توقف أمام حظيرة العنزات وأصدرت (ريم) أصواتاً حادة كما لو أنها ستضع مولودها.

قال الرجل فى نفسه:

– لماذا لا أترك هذه الغزالة بين العنزات لتضع مولودها؟ إن مهجع العنزات مريح دافيء، وفيه من القش والتبن ما يصلح مهداً، ثم إن غذاءهما واحد.. وهكذا أربح عزالة وعزالاً. ليت المولود يكون ذكراً.

وما هى إلا مدة لم تتجاوز يومين حتى وضعت (ريم) مولودها والعنزات حولها يملأن الحظيرة بالثغاء بينما هى تضم صغيرها إليها وتلعقه بحنان.

(ريم) تصاب بخيبة أمل

أطمأنت (ريم) إلى وجودها فى حظيرة العنزات فيه حيوانات أليفة لطيفة. وبما أن بعض العنزات كن قد وضعن صغارً فقد كان وليد (ريم) يلعب معها، وكثيراً ما كان يخطيء فيتناول ثدى إحدى العنزات ليرضع منه.

لكن (ريم) كانت تشعر بالوحشة عندما كانوا يأخذون العنزات مع صغارها إلى المراعى وتبقى وحيدة فى الحظيرة. أما الأوقات التى كان الأطفال يمضوها معها فقد كانت على جمالها مملوءة بالحذر لأنها كانت تخاف أن يؤذها عن غير قصد أو أن يبعدوا صغيرها عنها.

وفى مساء من بداية الصيف، والحر أصبح شديداً دخل الرجل الذى اصطادها بالشبكة إلى الحظيرة ومعه آخرون، فقال لهم:

– لقد أصبحت هذه الحظيرة ضيقة لا تتسع لهذا العدد من العنزات وأولادها الذين يكبرون بسرعة. يجب أن نبنى حظيرة إضافية.

قال أحدهم:

– ولماذا نفعل ما دام موسم الإنتاج قد انتهى؟ والعدد سينقضى حتماً بعد أن تأخذ بعضها إلى الذبح. إن لحم الجدى طرى ولذيذ والناس يرغبونه فى هذه الفترة.

وقال الآخر:

– نحن بانتظار تجار الماشية لينتقوا من الجداء ما يريدون.

ارتجف قلب (ريم) فالأمور وصلت إلى الذبح، ولكنها طمأنت نفسها بأنهم يتحدثون عن صغار العنزات ليس عن صغيرها، ومع هذا ظلت حزينة.

وفى الليل وبعد أن آوى الجميع إلى الحظيرة، وأغلق الباب الخشبى أماناً من الذئاب أو اللصوص لم تستطع (ريم) أن تنام، وكذلك بعض العنزات، وعلى الرغم من أن (ريم) لم تحدث أحداً بما سمعت إلا أنه يبدو أن العنزات الفطنات تنذرهن قلوبهن بشيء ما فقد لبثن ساكنات صامتات.

وفجأة انشق باب الحظيرة بهدوء وتسلل أحدهم على ضوء مصباح صغير وهو يتحسس الجداء وتنتقل يده من واحد إلى آخر.

وأغمضت (ريم) عينيها فهى لا تريد أن ترى أى جدى من هؤلاء الصغار يذهب إلى مصير مجهول وربما الذبح. ولم يكن يدور فى ذهنها أنهم سيأخذون صغيرها من دون الجميع. وبما أنها كانت مرتبكة جداً والظلام شديد فهى لم تتفقد صغيرها حتى طلع الفجر.

وعندما اكتشفت ذلك الصباح بعد أن خرجت العنزات إلى الرعى، أخذت تضرب باب الحظيرة برأسها حتى سال الدم منه، ولما تحطمت أضلاعه الخشبية تسللت هاربة. وعندما اقتربت من المنزل كانت هناك ضجة وحركة غير عاديتين كما لو أنهم فى فرح أو عيد. سمعت النساء يسألن بعضهن بعضاً عن كيفية تحضير لحم الغزال.

قالت إحداهن:

– إن لحم الغزل لذيذ الطعم رغم أنه جاف قليلاً ويميل إلى اللون الأسمر. ولكن لو وضع له كذا وكذا..

ولم تسمع (ريم) أى شيء بعد ذلك بل أخذت تعدو بسرعة هائلة نحو الغابة وهى تصدر أصواتاً حزينة، وتسيل الدموع غزيرة من عينيها الواسعتين.

* * *

obeikandl.com

(ريم) تبحث عن حماية

بعد بحث وعناء طويلين، وبعد ضياع فى الطرقات، وصلت (ريم) إلى الغابة. وأخذت تسأل أصدقاءها من الحيوانات الوديعة الأليفة عن (رامى) وخاصة العصافير والطيور فلم يعطها أحد جواباً. ولما رأت الأرنب الوثاب سألته:

– أنت تقفز كثيراً هنا وهناك أيها الأرنب ألم تصادف مرة الغزال (رامى)؟

قال الأرنب:

– أنا لم أر غزلاناً ابداً، لا (رامى) ولا سواه.

ولكننى رأيت جماعة تشبه العزلان تقيم وراء تلك التلة بين الصخور وقرب نبع الماء.

قالت (ريم):

– وهل يمكن أن تأخذنى إليها؟

ضحك الأرنب وقال:

– أنت تركضين أكثر منى، ومع ذلك سأرافقك. يبدو أنك أيتها الغزالة لازلت تشعرين بالوحشة من الغابة حسناً.. هيا معى

وأسرع الاثنان فى طريق ضيق مليء بالأشجار والنباتات الكثيفة، فقالت (ريم):

– ما أظن أنه توجد هنا تلال وصخور وينابيع ماء.

obeikandl.com

قال الأرنب هازئاً:

إذن فأنت نسيت الغابة تماماً بعد غربتك عنها وعيشك فى القرية مع بنى البشر.

خجلت (ريم) وصمتت وواصلا الركض حتى انكشفت أمامها مساحة برية ليس فيها إلا بعض الأشجار الواطئة تحوطها التلال الصخرية، وقد حفرت فيها مغارات صغيرة وفى وسطها نبع ماء.

وقفت (ريم) وجالت بعينها الواسعتين هنا وهناك، بينما عاد الأرنب مسرعاً من حيث أتى. لمحت عن بعد جماعة تشبة الغزلان، ولكنها تملك قروناً طويلة ذات فقرات وعقد فعرفت أنها الوعول وهى من فصيلتها وأبناء عمومتها. تقدمت منها بهدوء، ووقفت أمام الوعل الكبير بأدب وقالت:

- سلاماً أيها الوعل المحترم، أنا الغزالة (ريم).. أبحث عن الغزال (رامى) فقد افترقنا منذ مدة طويلة وضاع أحدنا عن الآخر.

قال الوعل الكبير بعطف:

- ولماذا افترقتما أيتها الغزالة؟ نحن الوعول والغزلان نعيش فى جماعات أم أنك نسيت ذلك؟

أجابت:

كانت ظروفى صعبة لعلى أنا المخطئة.ولكن السبب الحقيقى أننا لم نستطيع أن نوفر لأنفسنا ولصغيرنا الأمان.

قال الوعل:

- وإذا عثرت على (رامى) فماذا تنويان أن تفعلان ما دام يوجد سواكما فى الغابة؟

قالت (ريم):

- أظن أنه سيوافق على أن نعيش وإياكم هنا فى حمايتكم. فأنتم الوعول تملكون هذه القرون الحادة الطويلة التى تدافعون بها عن قطيعكم، فلماذا لا ننضم إليكم؟

ابتسم الوعل الكبير وهز بقرنيه مرات متوالية ثم أشار برأسه إلى مدخل مغارة تحوطها الأعشاب فرأت (ريم) عن بعد (رامى) فأسرعت نحوه بينما الوعل الكبير يقول:

- أنت حكيمة يا (ريم).. ولا (رامى) لا يقل حكمة عنك فلقد انضم إلينا منذ زمن طويل.

* * *

obeikandl.com

(ريم) تعقد صداقة

بعد أن أطمأنت (ريم) إلى عيشتها الجديدة فى الغابات بحماية الوعول أخذت تتجول فى نزهات طويلة وتتعرف إلى الحيوانات الأليفة، وإلى الطيور، والنحل، وأنواع الفراشات. ولما وجدت أن كل الحيوانات تعتنى بأعشاشها وأوكارها، وجحورها فقد قررت أن تختار لنفسها مغارة صغيرة مستقلة إلى جوار الوعول تزينها وترتبها حتى إذا أنجبت مولوداً جديداً كان الجو مهيئاً لبناء أسرة.

وبما أن الغزلان لا تتوالد وتتكاثر بسرعة مثل الأرانب أو الطيور فقد كان لديها الوقت الكافى للاعتناء بمسكنها.

بدأت (ريم) تجمع الأعشاب الخضراء الزاهية، والأعواد الطرية وتنقلها إلى المغارة بعد أن نظفتها من الحجارة والأشواك، والأقذار العالقة بها. ولم تنس أن تأتى ببعض الأزهار البرية ذات الرائحة اللطيفة والمنظر الجميل.

وعندما عاد (رامى) من جولته اليومية بعد أن انتهت هى من ترتيب المغارة، ظن أن بإمكانه أن يأكل من هذه النباتات البرية الفواحة. لكن (ريم) قالت له:

- صحيح أنها تؤكل يا (رامى).. لكن ليس طعامنا فقط هو همنا.. علينا أن نهتم أيضاً بأشياء أخرى كالنظافة والأناقة، والجمال وخاصة إذا كنا نبنى بيتاً وأسرة.

ولهذا فإنه عندما أراد أن يدخل لينام فقد دخل بانتباه دون أن يفسد ترتيب المغارة أو يترك فيها الفضلات. وعند الصباح قالت له (ريم) أنها ستخرج فى نزهة طويلة حتى حدود الغابة حيث ذلك البيت الصغير الجميل، لعل سكانه يعطونها غطاء صوفياً تدثر به مولودها الجديد عوضاً عن القش والتبن اللذين عثرت عليهما فى حظيرة العنزات يوم ولدت مولدها الأول.

سارت (ريم) متهادية بجسمها الرشيق بعد أن اغتسلت فى البحيرة وجففت جلدها ذى الوبر القصير الناعم بالشمس فبدت ألوانه الترابية وقد مالت إلى البياض.

لم تلبث أو صلت إلى ذلك البيت الصغير الجميل. فوقفت أمام النافذة تنظر إلى الداخل. رأت غرفة وساعة مرتبة وفى زاوية منها سرير طفل لكنها فارغ. كما رأت امرأة شابة منتفخة البطن تتحرك ببطء. لمحتها المرأة فابتسمت ثم دارت ففتحت الباب وقالت:

- سبحان الله.. ما أجملك أيتها الغزالة، وما ألطف شكلك.. ادخلى.. أنا وحيدة وسنتسلى معاً.

قالت ريم:

- أنا اسمى (ريم) وأنا مثلك حامل وقد جئت إليك أطلب غطاء صوفياً لمولودى.

قالت (ريم) هذا وهى تنظر إلى بطانية بلون الحشائش اليابسة مطوية بعناية غلى جانب سرير الطفل.

قالت المرأة وهى تتنهد بحسرة:

- كنت أتمنى لو أعطيتك هذه البطانية ولكنه ذكرى من زوجى الضابط الذى استشهد فى سبيل الوطن. لكنى سأعطيك غطاء أخضر مزيناً بالأزهار.

obeikandl.com

حزنت (ريم) من أجل المرأة التى ستضع مولوداً مات أبوه، وامتلأت عيناها بالدموع. ولما ناولتها الغطاء قالت: (ريم):

– هل يمكن أن أقدم لك أنا أيضاً هدية؟

قالت المرأة:

– سأقبلها بكل سرور.

قالت ريم:

– بما أننى لا أملك شيئاً يصلح لطفل أو لطفلة من بنى البشر فأنا أقدم لك اسمى (ريم) إذا رزقت بطفلة، واسم (رامى) إذا رزقت بطفل

وافترقتا وقد أصبحتا صديقتين، ووعدتها (ريم) أن تزورها بعد أن تضع مولودها.

* * *

obeikandl.com

ريم تصبح أما

بعد أن وضعت (ريم) المرأة الشابة التى أسمتها (ريم) وضعت الغزالة (ريم) أيضاً مولودها. وكانت تقوم بزيارات متوالية هى وصغيرها إلى البيت الأنيق الجميل فى طرف الغابة. وبينما هى تؤنس المرأة الشابة فى وحدتها كانت ريم الطفلة تلعب من ولد (ريم) الغزالة وتملآ الغابة بضحكات مثل زقزقات العصافير.

وإذا ما اضطرت المرأة الشابة لأن تغادر بيتها لحاجة ما كانت تترك طفلتها (ريم) فى حماية الغزالة.

وكانت الغزالة (ريم) تقف أمام باب المنزل بكل انتباه وتحرس الصغيرين وترعاهما. وأما الطفلة (ريم) فقد ألفتها كثيراً وأحبتها لما كان عندها من عاطفة الأمومة نحوها.

وهكذا أصبحت الغزالة (ريم) أما حقيقية إذ لا يكفى أن تحب الأنثى أولادها فقط بل تحب الأولاد جميعاً.

وفى يوم قالت المرأة الشابة لـ (ريم):

لابد أن أكافئك على إخلاصك ومحبتك ورعايتك يا (ريم).. فأخذك معى إلى سوق القرية.

أجابت (ريم):

والصغيران؟ من يرعاهما إذا ذهبنا؟

ضحكت المرأة الشابة، وقالت:

– لقد أصبحت طفلتى (ريم) فى عمر تستطيع معه أن تحافظ على نفسها وعلى الغزال ابنك. إنها بنت واعية ولا تخالف ما أعطيها من تعليمات وأوامر.

وهكذا أغلقت المرأة الشابة باب البيت وأوصت ابنتها (ريم) ألا تفتحه لأحد، وأن تتسلى بألعابها أو ببعض الأعمال المنزلية حتى تعود.

ومن النافذة لمحت (ريم) حيواناً صغيراً يجر قدميه الداميتين بعد أن وقع فى الفخ وهو يعوى عواء شديداً.

قالت:

– لابد أن يكون كلباً جريحاً.

فأدخلته وأخذت تعتنى به حتى تعود أمها الغزال (ريم)، أما الغزالة (ريم) فما أن هبطت مع المرأى الشابة سوق القرية حتى كان الجميع ينظرون إليها وهى تسير هادئة مطمئنة وراء صديقتها. وكانوا يقولون:

– ما أجملها.. إن لها عينين فاتنتين.. ووجهها لطيفاً جذاباً. وكثيرون هم الذين طلبوا من المرأة الشابة أن تبيعهم إياها، لكنها كانت تضحك وتقول:

– إنها صديقتى.. وهل يبيع المرء أصدقاءه؟ ثم إننى لا أملكها فيه تملك نفسها.

قالت (ريم):

– ما أمتع التجول فى هذه الأمكنة ليتنا نبقى وقتاً أطول ولكننا يجب أن نعود من أجل صغيرنا.

قالت المرأة:

– إذا أعجبك الأمر فسأتى مرة أخرى

وسرت (ريم) بذلك عندما مرتا أمام باب ضخم قد ألصقت عليه صوراً ملونة بينها صور غزلان ووعول قالت (ريم):

– ماذا يوجد هنا؟

قالت المرأة:

– إنها السينما.. آه.. لقد فطنت لشيء. سوف تأتيان فى المرة القادمة أنت وابنتى (ريم) لتشهدا فيلماً.

وضحكت (ريم) وهى تركض عائدة تسبق المرأة وعندما وصلت قبلها رأت أن هذا الحيوان الجريح ليس كلباً بل ذئباً صغيراً. ومع هذا أخذت تداوى جراحه وتعطف عليه. الم تصبح أما حقيقية؟

obeikandl.com

(ريم) تدخل مسابقة الجرى

عندما أعلن أهل القرية عن مسابقة الجرى قالت المرأة الشابة (لريم):

- ما رأيك يا (ريم) أن تشاركى فى هذه المسابقة وأنت الغزالة الخفيفة سريعة الركض؟ لابد أنك ستسبقين الجميع.

قالت (ريم):

- حسناً.. ولكن ماذا سأستفيد من ذلك؟

أجابت المرأة:

- سوف يمنحون جائزة لأحسن متسابق فى الجرى، هذا أولاً ثم سوف تبقين فيهم روح الحماسة والتنافس فيحاولون أن يركضوا بسرعة أكبر. ما فائدة المسابقات والمباريات إذن؟.. صحيح أن واحداً هو الذى يفوز ولكن الآخرين يفوزون أيضاً بطريقة أخرى عندما يتشجعون، يكفى أنهم يختبرون مقدرتهم.

أطرقت (ريم) دون أن تفهم تماماً ماذا تعنى صديقتها بهذا الكلام. فهى لا تعرف ما هى المسابقات ولم تدخل واحدة منها فى حياتها. ومع ذلك سألتها:

ومتى موعد السباق؟

أجابت:

- بعد غد.. أذهبى الآن إلى بيتك وهيئى نفسك ولا تنسى أن تأتى بصغيرك معك لأنه سيكون فخوراً بك.

obeikandl.com

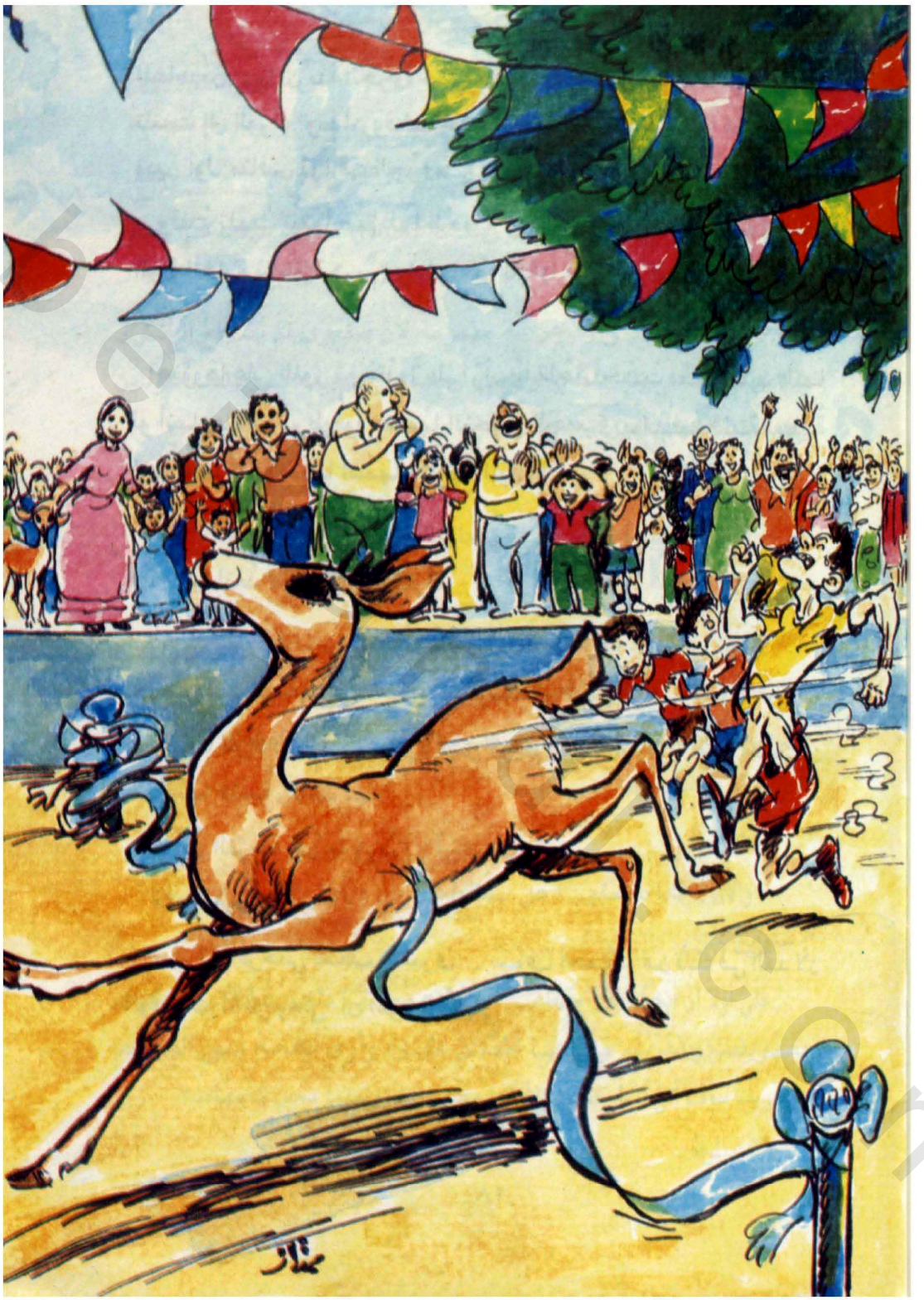

وفى يوم المسابقة كانت (ريم) تشعر بالمهابة والقلق على الرغم من ثقتها بنفسها وبأن أحداً لن يسبقها. وكان صغيرها مع الطفلة (ريم) فى مقدمة المشاهدين. وما أن بدأ الجرى حتى غاب الجميع عن أنظارها فأسرعت دون أن تلتفت إلى الوراء. وما أن وصلت حتى اكتشفت أن هناك مسافة كبيرة بينها وبين أول منافس لها فى الجرى.

وقفت تلهث بينما صفق لها الجميع وبحثت بعينيها الواسعتين فوجدت المرأة الشابة والطفلة (ريم) وابنها قد لحقوا بها فى السيارة وهم يصفقون أيضا.

هنؤوها على الفوز ثم عقدوا على رأسها تاجاً أحست معه بالكبرياء كما لو أنها ملكة، ثم طوقوا عنقها النحيل بعقد فيه قطعة معدنية ذهبية قد نقش عليها اسمها وتاريخ المباراة.

قالت المرأة الشابة:

- هيا لنعد فالسيارة بانتظارنا.

أجابت (ريم):

لا.. سأعود جرياً مع صغيرى. وسنلتقى أمام البيت.

وصلت المرأة الشابة بالسيارة قبل (ريم) وما أن رأتها حتى أحست أن صديقتها كئيبة. قالت لها:

- أين الفرحة إذن يا (ريم). أراك كئيبة.

قالت (ريم):

- لم تتم فرحتى بسبب صغيرى.. سوف أحدثك عن ذلك فى الغد لأن الوقت قد تأخر وعلى أن أعود إلى بيتى.

(ريم) تقرر مصيرها

قالت (ريم) وهى تحدث المرأة الشابة بعد أن عادت إليها فى اليوم التالى:

– لقد نمت بالأمس وأنا حزينة مهمومة لأن صغيرى لم يستطع الجرى مثلى عندما كنت فى مثل سنه، وكنت أحمسه وأشجعه كما كنت تقولين ولكن النتيجة كانت ضعيفة.

قالت المرأة:

– ألهذا كنت كئيبة رغم فوزك بالمباراة؟

أجابت (ريم):

– نعم.. نعم.. إذ ما فائدة أن أفوز أنا وأعجز فى تربية ولدى أو حتى إعطائه فرصته فى الحياة؟ أعتقد أننى قصرت فى حقه فأهملت تربيته وتمرينه. ثم إن نشأته فى جو غير طبيعى الذى تعيش فيه سائر الغزلان قد اثر عليه أيضا.

قالت المرأة:

– والآن.. ماذا ستفعلين؟ هل ستنقطعين عن زيارتى؟

قالت (ريم):

علـى أولاً أن أبحـث عـن جماعـة الغـزلان ومعهـا صـغارهم لأتـرك ولـدى معهـم يـتعلم ويتدرب.. وعندما اطمئن عليه، وارى تقدمه فى التعليم والتدريب سوف آتى لزيارتك وإلا فما معنى مسؤوليتنا نحن كأمهات؟

obeikandl.com

قالت المرأة:

– ولكنك قلت إنه لا توجد فى الغابة هنا جماعة من الغزلان.. فما العمل؟

أجابت (ريم):

- إذن سأنتقل إلى غابة أخرى ولو بذلت جهوداً كبيرة. إن المسألة مسألة مستقبل ومصير أيتها الصديقة الطيبة. ولا تنسى أننا نحن الغزلان تقل أعدادنا جداً بسبب حملات الصيد التى يشنونها علينا. ولهذا يجب أن نعمل على ازدياد نسلنا والمحافظة على نوعنا.

قالت المرأة الشابة:

- أنا أقدر عندك هذا الشعور بالمسؤولية نحو أسرتك الصغيرة وأسرتك الكبيرة. وتأكدى أننى سأقوم مع أهل القرية بحملة مضادة للذين يفعلون ذلك وسنبث الدعايات بين الفلاحين والصيادين كى يكفوا عن القبض على الغزلان أو اصطيادهم. فما رأيك؟

قالت (ريم):

- أنت صديقة حقيقية يا أم (ريم).. وأنا وجماعة الغزلان سنكون شاكرين لك جداً.
- وافترقتا بعد أن قررت (ريم) مصيرها وهو العودة إلى الغابة.

obeikandi.com

(ريم) تعود إلى الغابة

بعد جهود كبير ومشقة أكبر عثرت (ريم) فى مكان منعزل قليل الأعشاب والأشجار ضئيل فى موارد الغذاء على جماعة من الغزلان ففرحت فرحاً شديداً. سلمت عليهم وفرحوا بها هم أيضا. ولما سألوها أين تقطن؟ روت لهم قصتها هى و (رامى) مع الوعول التى أعطتها الحماية ولصغيرها فقالوا لها:

– إذن لن تغادرينا بعد الآن.. سنكون أقوياء مع بعضنا بعضاً وسنتعاون معاً على الحياة.

قالت (ريم):

– ولكن لابد لى من العودة مرة واحدة لأودع جماعة الوعول الشجاعة النبيلة. سوف يحزنون لفراقنا ولكنهم حتماً سيدركون مصلحتنا.

عادة (ريم) تقطع المسافات بسرعة كبيرة وهى فى الوقت نفسه تأخذ علامات على الطريق حتى لا تضيع أثناء رجوعها فتخسر كل شيء.

ولما نظرت إلى البيت الأنيق حيث المرأة الشابة وأبنتها(ريم) وجدته قد أصبح بعيداً جداً فتنهدت بحسرة وواصلت سيرها بهمة ونشاط حتى وصلت إلى مغارتها فوجدت صغيرها فى انتظارها. سألته عن والده فأشار لها أن يرعى فى هذا الاتجاه فقالت فى نفسها:

– سينضم إلينا أثناء الرجوع.

ودعت جماعة الوعول وكان وداعاً مؤثراً كما يجرى بين الأقارب والأصدقاء ثم دخلت إلى المغارة تلقى عليها النظرة الأخيرة، وقالت لإحدى الإناث من الوعول وكانت شابة:

obeikandl.com

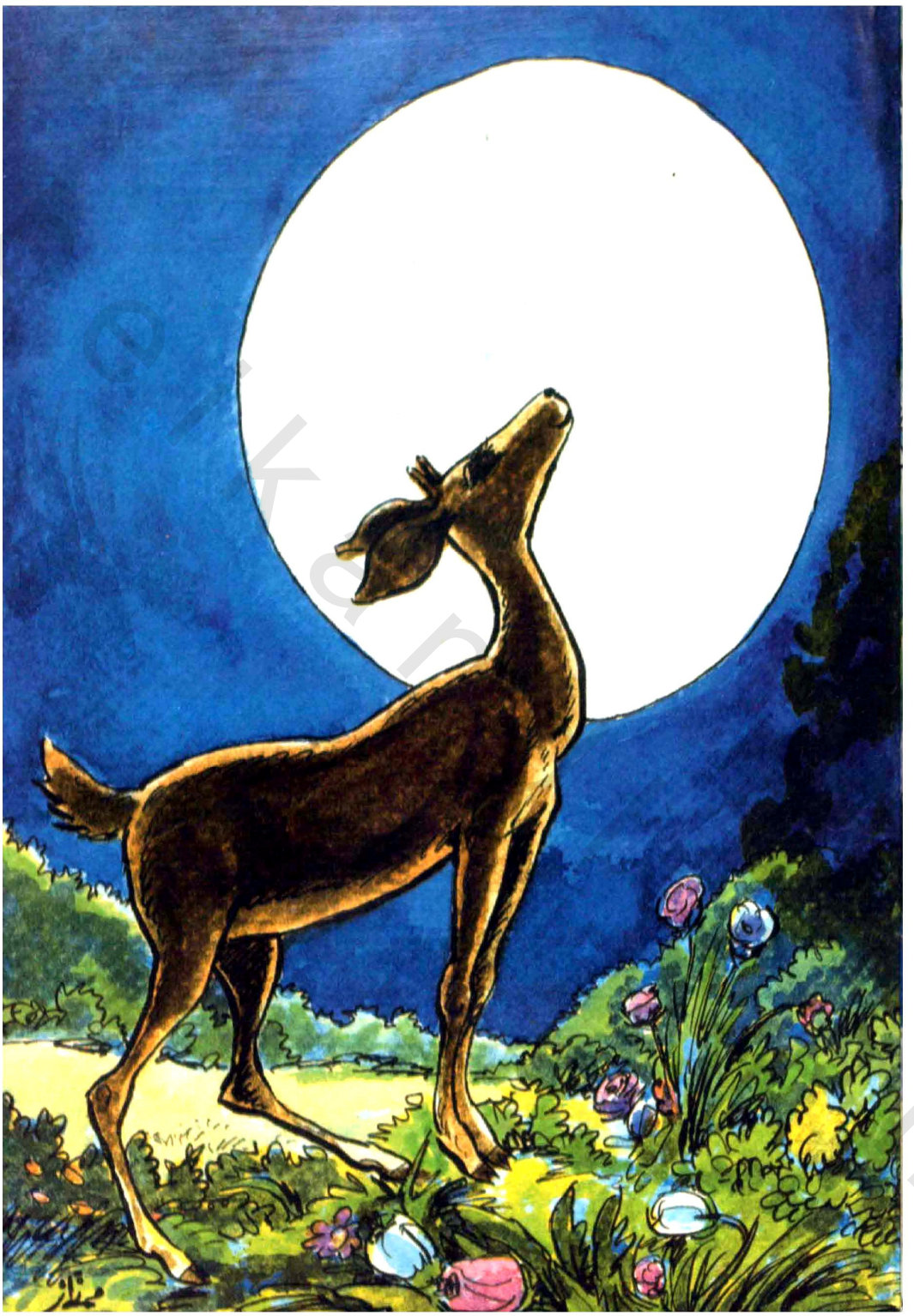

– سأهديك أيتها الصديقة منزلى.. وآمل أن تضعى فيه مولودك الأول وأرجو أن تتذكرينى بهذا الغطاء الذى يصلح للمولودين حديثا

وامتلأت عيناها بالدموع وهى تقترب منها لتشمها وتمسح على وجهها قالت أنثى الوعول:

– ولكن لا تنسى أن تزورينا فى يوم من الأيام لنخرج معاً إلى أقرب البحيرة وخاصة فى الربيع. إياك أن تخطئى الطريق كم حصل معك مرة.

ضحكت (ريم) بين الدموع وقالت:

لا.. أصبح عندى الآن تجربة كبير.. وبما أننى عدت نهائياً إلى الغابة فيجب على أن أعرف كل شيء عنها وفيها، وموطن المخلوق جزء منه.

وداعاً أيتها الصديقة.

وفى الغابة كانت (ريم) كثيراً ما تشرد بذهنها إلى البيت الأنيق الجميل وإلى صديقتها المرأى الشابة أم ريم وإلى (ريم)خاصة.

وفى الليالى الهادئة المقمرة كانت توغل سيراً فى الغابة وحدها ولكنها لا تلبث أن تعود إلى جماعة الغزلان.

obeikandi.com

الفهرس

(ريم) فى مغارة الجبل ٣

(ريم) تتعرض لإصابة ٦

(ريم) فى حظيرة العنزات ٩

(ريم) تصاب بخيبة أمل ١٢

(ريم) تبحث عن حماية ١٥

(ريم) تعقد صداقة ١٩

ريم تصبح أما ٢٣

(ريم) تدخل مسابقة الجرى ٢٦

(ريم) تقرر مصيرها ٢٩

(ريم) تعود إلى الغابة ٣٣

obeikandl.com

رقم الإيداع ٢٠٠٠/١٧٩٢٥
الترقيم الدولى ISBN 977-02-6095-9

٢/٢٠٠٠/٤٨

طبع بمطابع دار المعارف

obeikandl.com